دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإرتقاء باللغة العربية في الجزائر إبان ثورة التحرير

د. أحلام معمري

تمهـــيد:

عاشت الجزائر ما يقارب القرن تحت نير الاستعمار الغاشم يذيقها أبشع أنواع التعذيب والتقتيل والتنكيل والظلم، حيث تفنن المستعمر الفرنسي في تحطيم البنى التحتية للجزائر. وقد لجأ الاستعمار الفرنسي بعد قضائه على المقاومة المسلحة إلى تمزيق الوحدة الوطنية للشعب الجزائري وذلك بإثارة العصبية القبلية والتفريق بين العرب والبربر(×)، فزعموا أن البربر ينتمون إلى سلالة أوروبية، وأن لهم لغة وأعرافا خاصة، وكيانا مستقلا ينبغي أن يحافظوا عليه فقامت بمنعهم من تعلم اللغة العربية، وعملت على إحياء اللهجة البربرية والتقاليد والأعراف الأمازيغية الوثنية القديمة لتكون الأساس الذي يحتكمون إليه من الناحية القانونية بدل احتكامهم إلى الشريعة الإسلامية كما كان العمل جاريا منذ قرون.(١) وقامت فرنسا بكل ما في وسعها لتحطيم المرتكزات الروحية للشعب الجزائري من خلال محاربتها للدين الإسلامي وتشجيعها للمبشرين ولمظاهر الانحراف الديني، ففتحت الحانات والمواخير " فوجد الشباب الجزائري نفسه أمام أحد المصيرين: إما الارتماء في أحضان الانحراف الخلقي أوالارتماء في أحضان الدين والشعوذة الصوفية "(٢) . وبدأت فرنسا منذ الغزوتحارب الثقافة العربية، فقضت على المراكز الثقافية المزدهرة في الجزائر منذ القرن الرابع عشر وكذلك أغلقت عددا كبيرا من المدارس " ابتدائية وثانوية وعالية " كانت في الجزائر سنة ١٨٣٠ م وقد حمّل أحد الكتاب الفرنسيين، وهو(بولار) فرنسا مسؤولية تأخر الجزائر، إذ يقول: (لقد أشاع دخول الفرنسيين، في الأوساط الأدبية والعلمية، اضطرابا شديدا، فهجر معظم الأساتذة الأفذاذ مراكزهم هاربين. ولقد كان يقدر عدد الطلاب قبل ١٩٨٠، بمائة وخمسين ألف طالب أويزيدون. ومهما يكن من شيء فلم ينجح من المدارس القديمة سوى عدد قليل من المدارس الصغيرة، وحرمت أجيال عديدة من التعليم)(٣). وكانت فرنسا لا تسمح بفتح مدرسة قرآنية إلا بشروط مهينة، تنتهي بأن تجعل هذا التعليم في خدمة خطتها الاستعمارية، ولقد كتب "محمد فريد" في جريدة اللواء في العدد ١٢ أكتوبر ١٩٠١، يصف حالة التعليم في القطر الجزائري فقال: (ولواستمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات، بل ربما تندرس العربية بالمرة مع مضي الزمان. فلا الحكومة تسعى في حفظها، ولا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس.)(٤)

وبعد سنوات قليلة من بدء الاحتلال، يعترف مسؤول فرنسي بحقيقة التدمير الذي تعرضت له المؤسسات الدينية العلمية وذلك عندما وقف النائب الفرنسي (تانغ فيل) عام ١٨٤٧، محتجا على سياسة حكومته، ومما قاله بهذا الصدد (إن المجتمع الجزائري لم يكن غير متمدن، ما كانت مدنيته إلا متأخرة ناقصة... وكان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان ونشر التعليم في جميع أنحاء الجزائر. وقد استحوذنا على مداخلها وحرفنا أهدافها، وقضينا على الجمعيات الخيرية، وخربنا المدارس، فهدمنا دعائم العرفان، وشتتنا شمل الزوايا... لقد انطفأت في الجزائر مشاعل العلم، وأهملنا العلماء والفقهاء المسلمين، فصاروا قوما بورا، وقذفنا بالمسلمين في البؤس والجوع، فأصبحوا ينادون ويلا وثبورا، ثم رمينا بهم في حالة أكثر همجية مما كانوا عليه، فسخطوا سخطا كبيرا).(٥)

- الحالة الثقافية في ظل الاحتلال الفرنســـي:

أدرك المستدمر الفرنسي من خلال تتبعه لمجريات التاريخ العربي الإسلامي " أن الحركة الإسلامية تتميز عن غيرها

بظاهرة فريدة نادرة، تكاد لا تقع على نظير لها في حركة الإنسانية، تلك هي ظاهرة الجمع بين العقيدة واللغة أوبين الفكر ووعائه، فتأكد لدى المستعمر أن الشعوب العربية الإسلامية إذا ما أرادت أن تستأنف مسيرتها الحضارية، فلا بد أن يكون ذلك في نطاق العقيدة أولا واللغة ثانيا(٦).

فكان الدين الإسلامي أول من امتدت له اليد الاستعمار بالأذى والتشويه، فكانت الحملة الفرنسية صليبية منذ بدايتها في دوافعها وغاياتها، فاتخذت من المبشرين المتعصبين دعاة واقتحمت بصلبانهم المساجد ودور العبادة لتحولها إلى كنائس وفي ذلك يقول الكاردينال لافيجري: (علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من قرآنه) (٧) ، وقال سكرتير الجنرال "بيجو" : (آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح أما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا)(٨) ، غير أن محاولات فرنسا لتنصير الشعب الجزائري باءت بالفشل، وهوما جعلنا نفكر في تشويه الدين الإسلامي وتحويله من عنصر حي فعّال في الحركة الوطنية إلى شكل جامد متحجر يحمل معه البدع والانحراف، فأنشأت له ثلاثة معاهد في كل من قسنطينة والجزائر وتلمسان سنة ١٨٥٠م، وكانت مهمتها تخريج الموظفين الدينيين الذين يكونون بمثابة أدوات تهيء الغطاء الإيديولوجي لعمليات الظلم والاقتتاب على كرامة الإنسان وحريته، وقيضت له بعض الزوايا الصوفية إلى استمالتها وقدمت لها كل العون والمساندة لتخدر الشعب بطقوس وأضاليل وأطلقت على ذلك اسم (الإسلام الجزائري)(٩)، أي الإسلام بعد أن أصبح مكبلا بأغلال الرجعية مكمما بالوظائف الاستعمارية. (١٠)

وبعد تشويهها للدين الإسلامي عمدت فرنسا إلى هدم اللغة العربية وهي اللغة التي تصون تماسك الشعب وتبقي على وحدته وتماسك أفكاره ومشاعره، فحاول القضاء عليها من خلال تشجيع استعمال العامية في الكتاب والمدارس وإحياء اللغة البربرية من جهة، وعن طريق إغلاق الكتاتيب والمدارس الابتدائية والثانوية وتخريب المراكز الثقافية التي كانت منتشرة في عدة مدن جزائرية منذ القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد(١١).

ولم تكتف فرنسا بذلك، بل حظرت بموجب القانون الذي أصدرته في ٢٤ ديسمبر ١٩٠٤م على أي جزائري أن يفتح مدرسة عربية أوكتابا لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية إلاّ بترخيص مسبق من إدارة الاحتلال(١٢)، بل وبلغت محاربة اللغة العربية أشدها بالقرار الذي أصدره (شوطان) وزير داخلية فرنسا في الثامن من مارس ١٩٣٨م " باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، وبمعاقبة كل من يتصدى لتعليمها بدون رخصة مسبقة بالسجن والتغريم " (١٣).

ونتيجة لكل هذا، انتشر الجمود وعم الجهل، ووجد الجزائريون أنفسهم مضطرين إلى تعليم اللغة الفرنسية، فاتخذها معظمهم مادة لثقافته ووعاء لتفكيره، فتمكنت اللغة الفرنسية من التسلل إلى اللغة العامية الدارجة، لتصبح الدارجة الجزائرية مزيجا من الفرنسية ولاسيما في المدن.

ولعل خير من وصف الحالة الفكرية الراكدة في الجزائر منذ مطلع القرن العشرين الزعيم المصري (محمد فريد)، حيث قال بعد زيارته لأشهر العوالم العلمية في القطر الجزائري: تلمسان والجزائر وقسنطينة: (أصبحت البلاد وليس فيها من المدرسين بالجوامع إلا ما يعد على الأصابع، وقل الطالب والمطلوب وهجرت ربوع العلم، وخربت دور الكتب، وصارت الديار مرتعا للجهل والجهلاء، وكادت تندرس اللغة العربية الفصحى، وباختصار فحالة التعليم بالقطر الجزائري سيئة جدا، ولواستمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع المعاملات، بل ربما تندرس اللغة العربية مع مرور الزمن فلا الحكومة تسعى في حفظها، ولا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس لمنعها أي اجتماع خوفا من أن تشتغل جمعياتهم بالأمور السياسية)(١٤).

وفي ظل هذه الظروف الحالكة التي سادت الجزائر "ظهرت إرهاصات تبشر بوجهة جديدة للحياة الدينية والفكرية ودعوة أصيلة إلى المنبع، واتصال مباشر بالكتاب والسنة وتطلّع نافذ إلى المستقبل. فكان ميلاد الحركة الإصلاحية بعد أن تفطّن العقلاء والرّاشدون من أبناء الأمة أن تهذيب الشعب وإصلاح عيوبه هوالخطوة الأولى في طريق الانعتاق الذي لن يتأت إلاّ بالإصلاح الديني والعلمي"(١٥)

- نشـــأة الحركة الإصلاحيـــة :

في الحقيقة هناك عوامل كثيرة ومتعددة ساهمت في ظهور الحركة

الإصلاحية في الجزائر " ولعلّ أول هذه العوامل هي تأثر الحركة الإصلاحية الجزائرية بمثيلتها في المشرق العربي، ولاسيما رائدها الشيخ العلامة جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده، وقد كان لما تناقلته الأحاديث عن هذا دون أن ننسى البعثات العلمية إلى الحجاز التي شكلت أيضا دورا مهما في إذكاء فكرة الإصلاح في الجزائر بعد أن عادت طائفة من الطلبة بالهدي المحمّدي الكامل وقد تأثرت بالإصلاح تأثرا خاصا.(١٦)

وعلى الصعيد الفكري " كان العامل الرئيسي في يقظة الجزائريين في بداية هذا القرن هوعودة الاتصال الفكري الخصب بين شرق الوطن العربي ومغربه عن طريق البعثات العلمية والصحافة التي كانت تصل سرا إلى الجزائر، ومن هذه الصحف والمجلات (العروة الوثقى، والمنار، وجريدة اللواء والمؤيد)(١٧).

وما يدل على حرص الجزائريين وتعلقهم بهذه الصحف، ما ذكره الشيخ " رشيد رضا" من أن الجزائريين طلبوا من الشيخ محمد عبده عند زيارته لهم أن يوصي صاحب المنار بألاّ يذكر في مجلته فرنسا بما يسوؤها لئلا تمنع وصول المنار إلى الجزائر، وقالوا له: (إننا نعده مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا)(١٨) .

- نشأتهـــــا :

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أدق مرحلة عبرتها الجزائر وأتت في ظروف صعبة تتجسم في المشاريع الفرنسية التي تلغي وجود الجزائر تاريخيا وواقعيا وفكريا، " وقد أتت هذه الجمعية لتقيم توازنا على المستوى الثقافي الحضاري والذي يؤدي بدوره إلى توازن على المستوى السياسي. وخرجت هذه الجمعية إلى الوجود في الخامس من مايوعام ١٩٣١ وكان مركز نشاطها الأول نادي الترقّي بالجزائر العاصمة".(١٩)

وترأس الجمعية منذ تأسيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس ومن بعد وفاته خلفه الشيخ البشير الإبراهيمي الذي ظلّ رئيسا للجمعية، وهوفي المنفى إلى تاريخ حلها سنة ١٩٥٦ أي بعد اندلاع الثورة التحريرية . ومن مؤسسي الجمعية أيضا الشيخ الطيب العقبي والشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي.

وفي جملة القول "كان نادي الترقي العامل الإيجابي الأول لتحقيق وحدة الفكر الجزائري، وفيه وضعت البذرة الصالحة للنهضة الجزائرية لكي تخرج إلى حيز التنفيذ بعدما جاء احتفال الفرنسيين بالعيد المئوي لاحتلال الجزائر في سنة ١٩٣٠." (٢٠)

- أهدافهـــــا :

عمدت الحركة الإصلاحية إلى تحقيق هدفين رئيسيين يتمثل الأول في الحفاظ على مقومات الأمّة من لغة ودين وتاريخ وحضارة ويكمن الثاني في محاربة الجهل وكل مظاهر التخلف، فكان شعار الفكر الإصلاحي يتلخّص في نقطتين اثنين:

- الرّجوع إلى الماضي العريق فكرا وثقافة وتراثا مع صياغته على وجه يساير العصر وهوما عرف بعمليّة "الإحياء "
- نقد الواقع للخروج من التخلف المادي والأدبي والفكري.(٢١)

وهكذا وجّه رجال الإصلاح اهتمامهم بمراجعة التراث وغربلته ليستردوا اللغة العربية التي اعتراها الجمود في عصورها الزّاهرة، ويستعيدوا لها حيويتها التي مكنتها في العصور الماضية أن تستوعب ثقافات الشعوب والأمم.(٢٢)

كما سعت إلى تنقية الدين من الأوهام والخرافات التي طغت عليه وأدخلت فيه ما ليس من جوهره ومبادئه، وعملوا على استرداد مكانته في النفوس ليصبح كما في الماضي قوة روحية ومبادئ اجتماعية تمكن من خلق حضارة عربية إسلامية تضيء العقل الإنساني، وتكشف له أسرار النفس والرّوح، وتوسع مداركه، وتفتح له آفاقا واسعة في العلم. لذلك لا بد من المطالبة بتحرير الدين من السيطرة الفرنسية ونشر التعليم العربي بتكوين مدارس خاصة، وتدريس علوم العربية في المساجد، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية.(٢٣)

إنّ ابن باديس والإبراهيمي ورجال الجمعية "حاربوا التعليم الاستعماري الهادف إلى تحطيم مقومات الشخصية وقطع الطفل الجزائري عن الثقافة العربية الإسلامية، وحاربوا كذلك العقلية الخرافية (المرابطية) فتلك العقلية بما فيها من خرافات وإشاعات تتنافى مع روح الإسلام. " (٢٤)

ويرى "جوزيف ديبارمي"(٢٥) أنّ أهداف الجمعية تتمثل في فهم لغة القرآن، والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة واعتبار المغرب العربي قلعة العبقرية الشرقية في وجه الغرب، وتنقية وتبسيط الدين الإسلامي، ولقد لاحظ الكتّاب أن السّر لدى العلماء هي " تعلّموا توحّدوا". (٢٦)

ويستخلص ذات الكاتب أهداف

جمعية العلماء من مجلة " الشهاب" ويؤكد أنها تتمثل في إيقاظ الجزائريين من سباتهم ليطالبوا بحقوقهم ويأخذوا مكانهم في الحياة الكريمة وتخليص الدين من الخرافات.(٢٧)

ويختصر الشيخ محمد "البشير الإبراهيمي" مهمّة الجمعية في قوله: (مبدأ جمعية العلماء يرمي إلى غاية جليلة. فالمبدأ هوالعلم. والغاية هي تحرير الشعب الجزائري. والتحرير في نظرها قسمان: تحرير العقول والأرواح، وتحرير الأبدان والأوطان.)(٢٨)

كما اهتم ابن باديس ورفاقه بالمرأة اهتماما كبيرا باعتبارها نواة الأسرة وعمادها، ونظرا لأهمية الأسرة في تكوين الرجال، "فالبيت هوالمدرسة الأولى لتكوين الرجال وتديّن الأم هوأساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلّة تديّنهن." (٢٩)

فقامت الجمعية بحملة توعية شاملة في كافة القطر الجزائري لترغيب وإقناع الآباء بواجب تعليم البنات لتتكوّن منهم المسلمة المتعلمة " فإذا أردنا أن نكوّن رجالا فعلينا أن نكوّن أمّهات متدينات، ولا سبيل لذلك إلاّ بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية إسلامية"(٣٠)

وبهذا أخرجت الجمعية المرأة من سجن الجهل والجمود إلى فضاء العلم بفضل التربية الإسلامية الصحيحة.

روّاد الحركة الإصلاحية:

احتضن العلماء الفكرة الإصلاحية وعملوا على نشرها مستعينين في ذلك بالمقالات الصحفية والأبيات الشعرية والمؤسسات التعليمية، وكانت فكرة الإصلاح قد سبقت الحركة، فقد سعت ثلة من المصلحين على إرساء المبادئ الإصلاحية الدينية والاجتماعية منهم الشيخ صالح بن مهنّا، والشيخ عبد القادر المجاوي، والشيخ عبد الحليم بن سماية،والشيخ محمد بن الخوجة.(٣١)

"ونجد جلّ شعراء تلك الفترة دعاة إصلاح أمثال عمر بن قدّور والمولود بن الموهوب، واللقاني السائح. وهكذا امتزج الأدب بالإصلاح وأصبح الواحد منهم أديبا صحافيا مصلحا. وقد التزم المصلحون بتلك الوجهة تلقائيا استنكارا للحالة المتعفنة التي آلت إليها الجزائر. متأثرين بالحركات الإصلاحية في الشرق العربي والإسلامي."(٣٢)

هؤلاء المصلحين وغيرهم جعلوا حياتهم كلّها وقفا على الإصلاح الدّيني سعيا منهم لتحرير العقول من الأوهام والخرافات والرّجوع إلى العقيدة الصافية، ونشر العلم ونبذ الجهل، وطالبوبتحرير الدّين من السيطرة الفرنسية، كما طالبوا بتكوين مدارس حرّة وتدريس علوم العربية في المساجد، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية واعتبار الجزائر جزءا من الأمة العربية الإسلامية لا امتدادا لفرنسا.(٣٣)

ومن أجل آداء رسالتها وتحقيق أهدافها اعتمدت الجمعية على عدة وسائل:

أ- النوادي والجمعيات:

حيث ساهمت في انتشار الثقافة والعناية بالأدب والشعر، إضافة إلى نشر مبادئ الحركة الإصلاحية، ففي جنباتها كانت تلقي المحاضرات والندوات وتناقش قضايا التعليم والأدب والمجتمع(٣٤)

ب- إنشاء المدارس الحرّة:

وكانت في جميع جهات القطر لتعليم النشء اللغة العربية وعلوم الدين والتاريخ والحساب...، وقد بلغ عددها سنة ١٩٥٤ أكثر من ١٤٠ مدرسة ابتدائية يتعلم فيها ما يقرب من ٥٠٠٠٠ تلميذ وتلميذة، إضافة إلى معهد عبد الحميد بن باديس الثانوي الذي تأسس سنة ١٩٤٧، وقد بلغ عدد تلامذته في العام

الدراسي (١٩٥٠-١٩٥١) ٧٠٢ تلميذ، وارتفع سنة ١٩٥٥ م إلى ٩١٣ تلميذ.(٣٥)

وقد شجعت الجمعية طلابها على السفر في طلب العلم إلى جامع الزيتونة وجامع الأزهر وغيرهما من الجامعات في الوطن العربي.

وعلى الرغم من الحصار الشديد المفروض عليها، "استطاعت الصحافة الوطنية أن تشق طريقها إلى الوجود، وتبلغ الرّسالة وتؤدي الأمانة ولئن كانت توأد وهي لا تزال فتية، فقد كانت تعوض بأخرى تحمل المشعل وتواصل المسيرة الإصلاحية والنضالية، بفضل عزيمة الوطنيين وصمودهم أمام التيار الدعائي المستعمر والأقلام التي تخدمه."(٣٦)، كما هوشأن جريدة الجزائر لـ: "عمر راسم" الصادرة سنة ١٩٠٨م التي لم تعمّر طويلا إذ كانت الرقابة لها بالمرصاد. وجريدة الحق الوهراني الصادرة سنة ١٩١١.(٣٧)، وجريدة ذوالفقار التي أصدرها "عمر راسم" سنة ١٩١٣م باسم مستعار هو" ابن منصور الصنهاجي". كما صدرت قبل

الحرب العالمية الأولى جريدة "الفاروق" لـ: "عمر بن قدور العربي والإسلامي." (٣٨)

أما "الإقدام" فقد أصدرها " الأمير خالد" بعد الحرب وكانت فرنسية اللسان في أول عهدها ثم أضفي عليها وجها عربيا ابتداء من العدد السادس والثلاثين. "وصدى الصحراء" أصدرها "ابن العابد" سنة ١٩٢٥م، وهي أوّل جريدة عربية أثارت المواضيع السياسية.(٣٩)

والمنتقد التي أصدرها "بن باديس" بقسنطينة سنة ١٩٢٥، كانت الفاتحة الميمونة في سجل حركة الإعلام الوطني والانطلاقة الرشيدة على درب النهضة العامة الفكرية والأدبية والاجتماعية. فقد فتحت صدرها للأدباء واحتضنت أعمالهم فعرفت البلاد على صفحاتها ميلاد النهضة الأدبية.(٤٠)

ثم أعقبتها مجلة "الشهاب" الأسبوعية التي عمرت من سنة ١٩٢٦ إلى ١٩٢٩م لتتحول بعد ذلك إلى مجلة شهرية فرضت أفكارها ومبادئها لمدة عشر سنوات، وكانت بذلك المدرسة الفكرية والأدبية التي استقطبت روّاد النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة.(٤١)

ولما بزغ فجر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثلاثينيات، أصدرت سلسة من الصحف تضاف إلى مجموعة التي أصدرها بعض أعضائها من قبل، وغيرهم من رجال الإصلاح والمفكرين فكانت: السنة، والشريعة، والصراط، والبصائر، وكان على رأس هذه الأخيرة في السلسلة الثانية فترأسها الشيخ الإبراهيمي من ١٩٤٧ إلى ١٩٥٦م.(٤٢)

إن مجموع تلك الصّحف، وغيرها ممّا لا يتسع صدر البحث لذكره، كان له عظيم الأثر في بعث الحركة الأدبية، بل النهضة الوطنية في جميع مجالاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية. فراحت تبث روح الإصلاح والوطنية والجهاد في نفوس أبناء هذا الوطن العربي الإسلامي، "فكانت بذلك السجل الأمين للمسيرة النضالية والتحررية للشعب الجزائري."(٤٣)

ولم يقتصر دور الجمعية التربوي والتعليمي على الوطن فحسب بل تعدّاه إلى فرنسا.

فبعد أن وقف ابن باديس على أحوال المغتربين الجزائريين بفرنسا، أدرك حجم الخطر الذي يهددهم في عقيدتهم وإخلاصهم.

ورأى أنّ من واجب الجمعية التي يترأسها أن تتولى إرشاد هذه الطائفة من أبناء الجزائر وتتولى تعليم أبنائهم اللغة العربية والدين الإسلامي حتى لا ينسلخوا عن قيمهم الدينية والوطنية ويذوبوا في الحياة الفرنسية، وبالفعل باشرت الجمعية عملها هذا في منتصف سنة ١٩٣٦م (٤٤). فأرسلت إليهم الجمعية المعلّمين والوعّاظ والمرشدين، وأسّست النوادي والمدارس لتعليم أبنائهم.

وكانت جهود الجمعية في هذا المجال ترتكز على محاور ثلاثة:

١- إحداث مكاتب حرّة للتعليم المكتبي للصغار.

٢- دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد العامة.

٣- تنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي. (٤٥)

الصنف الثاني: وهم كبار السن، من عمّال وعاطلين ، خصصت لهم أقسام تفتح مساء يتعلمون القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية، ويدرسون في الوقت ذاته القرآن والأخلاق الإسلامية.

وعلى الرغم من المضايقات التي تمارسها السلطات الفرنسية ضد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غير أنها لم تزد الجمعية إلا إصرارا على موقفها واتخذت الجمعية شعارا لها يبين في الوقت ذاته أهدافها. (الجزائر وطننا والإسلام ديننا والعروبة لغتنا).

وقام عبد الحميد ابن باديس وغيره بصياغة شعارات تؤكد هذا المعنى كقوله: **شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب**

الهوامـــــــش:

(×) يفضل البربر أن يطلع عليهم اسم الأمازيغ ومعناها الأحرار الشجعان.

١. ينظر حسن عبد الرحمان سلوادي: عبد الحميد ابن باديس مفسرا. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر ت: ١٩٨٨، ص:١٥-١٦.

٢. المرجع نفسه ص١٦.

٣. المرجع نفسه ص٢٨.

٤. المرجع نفسه ص٢٩.

٥. المرجع نفسه ص٢٩.

٦. المرجع نفسه ص٢٩.

٧. المرجع نفسه ص٢٩.

٨. المرجع نفسه ص٢٩.

٩. المرجع نفسه ص٣٠.

١٠. المرجع نفسه ص٣٠.

١١. التعليم والمدارس في الجزائر، محمد فريد بك، نقلا عن حسن عبد الرحمان سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، مرجع سابق، ص٣٠.

١٢. صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب – ت: ١٩٨٤م، ص٤٧.

١٣. حياة عمارة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد عبّاس، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية: ٢٠١٣/٢٠١٤ م، ص٣٢.

١٤. محمد البشير الإبراهيمي: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نقلا عن: حياة عمارة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، مرجع سابق، ص٣٢.

١٥. حسن عبد الرحمان سلوادي: عبد الحميد ابن باديس مفسرا، مرجع سابق، ص٢١.

١٦. تاريخ الإمام محمد عبده: محمد رشيد رضا، نقلا عن حسن عبد الرحمان سلوادي، مرجع سابق، ص٢١.

١٧. محمود قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحزب التحرير الجزائرية، نقلا عن عن محمد طاهري، الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص٠٦.

١٨. أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا سنة ١٩٥٦، نقلا عن محمد طاهري، ص٠٦.

١٩. فرحات عبّاس : ليل الاستعمار، نقلا عن محمد طاهري، المرجع نفسه، ص٠٧.

٢٠. محمد طاهري: الشيخ عبد الحميد بن باديس، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي مرجع سابق، ص١١-١٢.

٢١. المرجع نفسه، ص ٣٥.

٢٢. المرجع نفسه، ص ٣٦.

٢٣. المرجع نفسه، ص ٣٨.

٢٤. ينظر البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر ط١، ج١، ص٢٣.

٢٥. ينظر عبد الله ركيبي- الشعر الديني الجزائري الحديث-الجزائر- ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-ط١، ط:١٩٨١م، ص٥٦٠.

٢٦. ينظر المرجع نفسه، ص٥٦١.

٢٧. روجي جارودي: مجلة الثقافة، ع ٧٦: الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، نقلا عن: حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية في الجزائر، مرجع سابق، ص٦٥.

(×) مستشرق فرنسي، تناول تاريخ الجزائر ولاسيما اللغة العربية في كتاب "رد الفعل اللغوي"

٢٨. حياة عمارة : أدب الصحافة الإصلاحية في الجزائر، ص٨٦.

٢٩. المرجع نفسه، ص ٨٧.

٣٠. محمد البشير الإبراهيمي- آثار الإبراهيمي- مصدر سابق، ص١١٤.

٣١. الشهاب ج ٨، نقلا عن حياة عمارة، المرجع نفسه، ص٧١.

٣٢. المرجع نفسه، ص٧٢.

٣٣. عبد الله ركيبي- الشعر الديني الجزائري، مرجع سابق، ص٤٠.

٣٤. ينظر المرجع نفسه، ص: ٤٠

٣٥. ينظر: تركي رابح: التعليم القومي، نقلا عن: سعيد بوزيّان: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا ١٩٣٦-١٩٥٦م دار هومة للطباعة والنشر الجزائري، ت ٢٠١٣، ص٦٣/ ٦٤.

٣٦. حياة عمارة: أدب الصحافة الإصلاحية ، مرجع سابق، ص ٥٤.

٣٧. ينظر: صالح خرفي: المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث-الجزائر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ت: ١٩٨٣ م، ص٦٤.

٣٨. محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من ١٨٤٧ إلى ١٩٥٤ نقلا عن حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية، ص٦٨.

٣٩. المرجع نفسه، ص٥٤/ ٥٥

٤٠. محمد بن سمينة: في الأدب الجزائري، نقلا عن: حياة عمارة، مرجع سابق، ص ٥٥.

٤١. ينظر: صالح خرفي: المدخل إلى الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص ٥٦/ ٦٦.

٤٢. ينظر: محمد ناصر، الصحف الجزائرية، نقلا عن حياة عمارة، مرجع سابق، ص ٥٧.

٤٣. صالح خرفي: صفحات من تاريخ الجزائر – دراسات ومقالات، نقلا عن حياة عمارة، ص٥٧.

٤٤. سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، مرجع سابق، ص٧٧.

٤٥. محمد الدرّاجي – الحركة الإصلاحية في الجزائر، نقلا عن حياة عمارة، ص٧٠